الاتجاهات اللغوية الحديثة في دراسة النص القرآني

ا . د . نجيب علي عبدالله السودي

أستاذ اللغويات المشارك

جامعة تعز – اليمن

إن كل يوم تشرق شمسه على هذه الحياة تشرق معها أنوار القرآن الكريم على النفوس والعقول هدى ونوراً، وطمأنينة وسروراً ، ولقد ظل النص القرآني يتسع بتوسع قدرات البشر على رصد تجلياته ، فهو يسفر لهم كل يوم عن جديد في انسجام واتساق تحيرت أمام روعته العقول الذكية ، وتعجبت من بديع نظمه القرائح الألمعية ، " ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً "[1]

وقد توالى على تدبر هذا النص المعجز أقوام وأقوام كلٌ حسب ما تهيأ له من أدوات النظر ووسائل البحث والتحليل وكان لعلماء السلف جهود بارزة في هذا التدبر والنظر والتحليل ، من هذه الجهود الدراسات اللغوية التي يمكن تصنيفها على أسلوبين من التحليل :[2]

١– التحليل اللغوي القائم على بيان معنى الكلمة وعلاقاتها بجاراتها ضمن الجملة ،ومثّل ذلك الجهد ما كُتب في معاني القرآن وإعرابه ،وغريبه ومشكله [3] ، ثم تطور بعد ذلك إلى العناية بخصائص النظم في الجملة ، وتحليل العلاقات القائمة بين الجمل ، وذلك على يد عبد القاهر الجرجاني فيما أطلق عليه " معاني النحو " أو "النظم" الذي ضمنه كتابه " دلائل الإعجاز " .

٢– التحليل الفني القائم على إدراك الوحدة الموضوعية للنص ، كما نجد ذلك مبكراً عند أبي بكر الباقلاني ، ثم ما نجده بعد ذلك من إشارات في كتب التفسير كالكشاف للزمخشري ، والتفسير الكبير للفخر الرازي ، وكتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي وغيرهم الكثير والكثير.

١– سورة النساء آية ٨٢ .

٢–انظر:الجويني: مصطفى _مناهج في التفسير _دار المعارف _الإسكندرية_ د.ت.ط _ ص٣٠

منير : سلطان _مناهج في تحليل النظم القرآني _ دار المعارف _ الإسكندرية _ ١٩٩٠م . ص٢٢ ، ٢٣ ،٧٥ .

٣_ من هذه الكتب : _ معاني القرآن للفراء (ت٢٠٦هـ)

_ تفسير غريب القرآن لابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)

_ إعراب القرآن ومعانيه لأبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)

ولقد كان لهذه الخطوات والجهود المبكرة التي خطاها السلف في توسيع نظرة المفسر لتشمل مساحة النص بأكمله قد كان لها عظيم الأثر في تطور الدراسات الحديثة حول النص القرآني . غير أن تلك المحاولات المبكرة لم تكتمل نماذجها ، ولم تتلقفها يد الرعاية والتطوير عقب ميلادها حتى تمثل نظرية أو لنقل منهجاً واضح المعالم في دراسة النص .

ولعل الجهود التي بدأت في منتصف القرن الميلادي الماضي والتي تسعى إلى إعادة قراءة التراث اللغوي في التفسير و البلاغة والنقد واستثمار المناهج الحديثة في عرضها قد كشفت عن حجم المأثور من المقولات والمصطلحات التي كان يمكن لها أن تمثل نقطة انطلاق مهمة في صياغة منهج لغوي أصيل لدراسة النص دراسة شاملة ، نَسْلَمُ به من أزمة الترجمات وتعددها وكثرة النظريات الغربية المعتمدة على خلفيات ثقافية لا تتوافق في أحيان كثيرة مع بيئات الدراسة اللغوية العربية.
إن هذه الدراسات بمناهجها و اتجاهاتها الجديدة الأصيلة تقدم جهداً متميزاً في دراسة النص القرآني يكشف بعض وجوه الإعجاز في تركيبه وتآلفه وانسجامه ، وقد جمعت هذه الدراسات بين التنظير والتطبيق . ومن خلال تتبع ما كتبه الباحثون في موضوع دراسة النص القرآني ، يمكن لنا تصنيف تلك الدراسات إلى ثلاثة اتجاهات هي :

١- **الاتجاه البياني** : وهو الاتجاه الذي اعتمد المفاهيم والوسائل البيانية والبلاغية في دراسة النص القرآني كما نجد ذلك في منهج التفسير الذي أخذ به محمد رشيد رضا، ومحمد سيد طنطاوي ، وسعيد حوى وغيرهم وهذا الاتجاه يعد امتداداً للدراسات القديمة.
٢- **الاتجاه الفني** : ويمثله تلك الدراسات المعتمدة على الخلفية الأدبية والنقدية والتناول الفني الشامل للنص القرآني . كما نجد ذلك عند سيد قطب الذي قدم مفاهيم نظرية عن التصوير الفني في القرآن وعززها بدراسة تطبيقية موسعة في كتابه ‹ في ظلال القرآن ›
ونجدها كذلك عند محمود البستاني الذي قدم لنا ‹ دراسات فنية في التعبير القرآني › اقتصر فيها على دراسة ‹ سورة البقرة › .

٣- **الاتجاه اللغوي** : وهو الاتجاه الذي سيتعرض له هذا البحث بالعرض و التحليل.

﴿- الاتجاهات اللغوية الحديثة في دراسة النص القرآني :

تعد المفاهيم التي قدمها الباحثون – المصنفون على هذا الاتجاه – في دراسة النص القرآني مثالاً على التطور الذي شهدته الدراسات اللغوية باعتمادها على معطيات النظريات اللغوية ومفاهيمها التي

ازدهرت في الغرب وتأثر بها الفكر اللغوي العربي الحديث .
وقد ظهرت تلك التطورات فيما عرف بالنظرية البنائية وعلم الأسلوب ، ثم في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، ولهذا فإن من الضروري أن نلم بمناهج هذه الاتجاهات و أساليبها في تحليل النصوص عامة و النص القرآني خاصة .

وهذا بدوره يفرض علينا عرض أبرز ما تطرحه هذه المناهج بصورة يمكن معها إدراك الأسس التي تستند عليها النماذج المختلفة للتحليل ، مع مناقشة ما يمكن أن يثير الاهتمام من مفردات تلك المناهج ومدى ملاءمتها لدراسة النص القرآني . وتيسيراً للوصول إلى خلفيات هذه الاتجاهات اللغوية في دراسة النص القرآني ، يمكننا تقسيمها إلى اتجاهين :
الأول : اتجاه التحليل البنائي الأسلوبي .

الثاني : اتجاه التحليل اللساني النصي .

ونشير بداية إلى أن الدراسات – المتوفرة بين أيدينا – التي تعتمد على الاتجاهين السابقين في دراسة النص القرآني ، لا تقدم بحثاً شاملاً للنص القرآني بأكمله ، وإن كان الاتجاه اللساني النصي قد قدم دراسات تناولت نصوصاً قرآنية مكتملة أكثر من الاتجاه البنائي .
وعلى أية حال فإن فيما قدمه رواد الاتجاهين ما يلح علينا بضرورة عرضه وتقديم نتائجه للإفادة من كل منهج في فهم النص ، وهو ما سنعرض له في الصفحات الآتية :
أولاً: اتجاه التحليل البنائي الأسلوبي :
يعتمد التحليل البنائي للنصوص على فكرة مفادها أن " أي نص يمتلك نسقاً لغوياً أساسياً بالنسبة لبنيته الخاصة ، التي تمتلك وحدة عضوية ، أو نواة ذات مدلول قابل للشرح " [١]
وقد تقرر لدى الباحثين أن البنية " عبارة عن مجموعة متشابكة من العلاقات ، وأن هذه العلاقات تتوقف فيها الأجزاء أو العناصر على بعضها من ناحية ، وعلى علاقتها بالكل من ناحية أخرى " [٢]
وبناء على ذلك فإن التحليل البنائي الشامل يرفض " أن تعالج العناصر التي يتكون منها كلٌ ما على أنها

١– قطوش : باسم– استراتجيات القراءة – دار الكندي– إربد الأردن –١٩٨٨م– ص١٨.
٢– فضل : صلاح – البنائية – دار الشروق – ط١ –١٩٨٩م – ص١٢٣ .

وحدات مستقلة إذ إن البنية كلٌ ينبغي اعتباره من وجهة نظر علاقاته الداخلية ، طبقاً للمبدأ المنطقي الذي يقضي بأولوية الكل على الأجزاء " [١]

و عليه يلزم عند تحليل النص _ وفق المنهج البنائي _ النظر إلى نوعين من العلاقات السياقية ، وهما :

١- علاقات المجاورة : وتمثل المحور الأفقي للنص أي علاقات التسلسل والتوافق .

٢- علاقات الاستبدال : أي علاقات كل عنصر من السياق بما يثيره من عناصر مخالفة له .

ويهتم التحليل البنائي _ بصورة أكبر _ بالنوع الأول من العلاقات ، حيث يقوم المحلل بوضع يده على الوحدات المشكلة للنص "حيث تبدأ الوحدة في النص النثري من الفقرة إلى الفصل حتى تشمل الكتاب بأكمله . ويمكن رصد الروابط النحوية التي تصل ما بين هذه الوحدات وخاصة تلك التي تعود إلى الأجزاء السابقة من النص" [٢] وإذا كان التحليل البنائي يتناول في الأصل الوحدات الصغرى كالكلمة والجملة ، فإنه كذلك يتناول تحليل المستويات التي تزيد على مستوى الجملة ، وقد اختلف الباحثون كثيراً حول ترتيب هذه المستويات ، وعددها ،ولكنها في مجموعها لا تخرج عن المستويات الآتية :[٣]

١- المستوى الصوتي :حيث تدرس الأصوات ، رمزيتها و تكويناتها الموسيقيه .

٢- المستوى الصرفي : وتدرس فيه الوحدات الصرفية ، ووظيفتها في التكوينين اللغوي والأدبي .

٣- المستوى المعجمي : وتدرس فيه الكلمات لمعرفة خصائصها وعلاقاتها .

٤- المستوى النحوي : ويدرس فيه تأليف الجمل و تركيبها و طرق تكوينها.

٥- المستوى الدلالي : ويهتم فيه بتحليل المعاني المباشرة و غير المباشرة ، ويستفاد هنا من نتائج علم النفس وعلم الاجتماع .

٦- مستوى القول : لتحليل تراكيب الجمل الكبرى ، ومعرفة خصائصها الأساسية .

٧- المستوى الرمزي : و يدرس فيه كيفية قيام المستويات السابقة بدور الدالّ الجديد الذي ينتج مدلولاً أدبياً جديداً .

وتعمل هذه المستويات كلها مجتمعة في وقت واحد ، و ليس الفصل بينها إلا فصلٌ صناعي تقتضيه طبيعة الدراسة ، ورغبة الوصول إلى الدقة في التحليل .

٣- البنائية ص١٣٣ .

٢- المصدر نفسه ص٢١٥ .

٣- المصدر السابق ص٢١٤ .

وبغض النظر عما آلت إليه بعض صور تطبيقات هذا الاتجاه في حقل النقد الأدبي من نتائج ، فإن الممارسة الواعية لمفاهيم هذا الاتجاه من خلال نموذجه في التحليل يفتح أمام الدرس اللغوي أفاقاً جديدة و مفيدة ، و يمكن إدراك ذلك من خلال دراسة و تحليل لدراسة أحد رواد هذا الاتجاه و هو ‹ تمام حسان ›

٤- دراسة النص القرآني عند تمام حسان :

ليس بين أيدينا – إلى الآن – دراسة تأخذ بمنهج التحليل البنائي والأسلوبي في دراسة النص القرآني تجمع بين النظرية والتطبيق ، ولكن مجمل المبادئ والإجراءات التي قدمها ‹ تمام حسان › في ثنايا كتابه الموسوم ‹ البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية › يمكن أن تعد ممارسة نصيّة ، تقترب حيناً من أفق النص المتسع ، وتضيق حيناً أخر لتعود إلى دراسة العلاقات في نطاق الجملة في جميع مستوياتها .

ولا شك أن تمام حسان من الجهابذة الذين كان لهم إسهام متميز في حقل الدراسات اللغوية في عصرنا الحاضر ، فقد تشبع بالدراسات اللغوية العربية القديمة ، و اطلع على إسهامات الغرب في حقول علم اللغة ، حتى عدّه بعض الباحثين أحد الأقطاب " الذين استوعبوا بعمق مكاسب علم اللغة الحديث ، و تشربوا أهم مبادئه و أصبحوا يتناولون قضاياه بدقة علمية ترقى إلى أحدث مستوى في الدراسات اللغوية "[١]، كما يُعد تمام حسان عند كثير من الباحثين " أول من مهد الطريق لنوع من العلوم نحن في أشد الحاجة إليها الآن ، وهو علم الأسلوب "[٢]

ومن الإطلالة الأولى على كتابه ‹ البيان في روائع القرآن › نلمس تركيزه على المباني اللغوية والغايات الأسلوبية التي يتضمنها سياق النص القرآني ، وقد صرح المؤلف أن بحثه " يشتمل على دراسة لغوية وأخرى أدبية أو بعبارة أدق ‹ أسلوبية › ، فأما الدراسة اللغوية فتتم من خلال موقف القرآن من القرائن اللفظية الدالة على المعنى النحوي ، وهي : الإعراب والبنية والربط والرتبة والتضام وقرينة السياق ... وأما الدراسة الأسلوبية فتبدأ بالنظر في استعمال الأسلوب القرآني للقيم الصوتية ... ثم تتخطى اللفظ المفرد إلى التراكيب القرآنية من حيث خصوصيتها وترخّصها ... ثم تعقد الدراسة فصلاً لتأبي القرآن على اللبس إذا عرض اللبس للنمط التركيبي ... وتنتهي الدراسة الأسلوبية بإلقاء الضوء على أسلوب

١- البنائية ص١١٥.

٢- المصدر نفسه ص١١٧.

قصة يوسف عليه السلام ، وتأمل بنيان بعض السور القرآنية ، إذ تقوم السورة على عناصر متكاملة ذات وحدة عضوية " [١]

ويتضح لنا من هذا العرض أن الحيز الأكبر الذي أعطاه الباحث هو للبحث عن المعنى من خلال المبنى في نطاق الجملة ، ثم للعلاقة بين الجمل ، وكذا دراسة أسلوب القصة القرآنية وتأملاته في بناء بعض السور القرآنية .

ويمكن أن نصنف مجمل المبادئ والمفاهيم التي عرض لها (تمام حسان) في هذه الدراسة إلى أربعة أقسام :

القسم الأول : القيم الصوتية ، وأهمها : الإيقاع والفاصلة .

القسم الثاني : العلاقات السياقية ، ووسائل الترابط في نطاق الآية الواحدة أو مجموع الآيات ذات السياق المترابط في السورة الواحدة .

القسم الثالث : انسجام القصة القرآنية ‹ سورة يوسف أنموذجاً › .

القسم الرابع : طريقة تناول ‹ تمام حسان › لموضوع انسجام السورة بوصفها بنية تقوم على عناصر متكاملة – على حد تعبير المؤلف – .

القسم الأول : القيم الصوتية :

عقد ‹ تمام حسان › الفصل الأول من الدراسة الأسلوبية لدراسة القيم الصوتية في القرآن الكريم ، ويعني بمفهوم القيم الصوتية " تلك الخصائص التي تتمايز بواسطتها الأصوات ، ويتعلق بها نوع من المعاني يسمى ‹ المعاني الطبيعية › التي لا توصف أثارها بأنها عرفية ولا ذهنية لأنها في الواقع مؤشرات سمعية انطباعية ذات وقع على الوجدان ، تدركها المعرفة ولا تحيط بها الصفة فمثل تأثيرها في وجدان السامع ، مثل النغمة الموسيقية تطرب لها ، ثم لا تستطيع أن تقول لِمَ طربت "[٢]

ومن هذه القيم الصوتية : الإيقاع ، الفاصلة ، الحكاية ، المناسبة ، حُسن التأليف .

القسم الثاني : العلاقات السياقية :

٣– حسان : تمام – البيان في روائع القرآن – ط١– عالم الكتب – القاهرة – ١٩٩٣م . ص١٢،١٣.

١– البيان في روائع القرآن ص٢٥٧ .

١–القرائن النحوية : يمهد ‹ تمام حسان › للحديث عن أهمية الحفاظ على المعنى وإباء اللبس في ظروف التواصل اللغوي بقوله: " شرط الجملة العربية أن تكون مفيدة ، لأن السعي إلى الإفادة هو سبب الاتصال اللغوي ، وحصول الفائدة نتيجته ، من هنا كان من الضروري لنمط الجملة أن يشتمل على قرائن تؤدي إلى الحفاظ على المعنى " [١] . ويعد تقرير هذا المعنى من الأهمية بمكان إذا ما علمنا أن انتظام الجمل في الآية الواحدة ثم انتظام الآية مع الآية مبني على هذا الشرط ، وهو ما يفسر النظر إلى البنية في إطار علاقاتها في النص جميعه التي لا يمكن إدراكها إلا من خلال القرائن والأدوات ، ومن هذه القرائن :

– قرينة الرتبة : وهي " قرينة نحوية ووسيلة أسلوبية : أي أنها في النحو قرينة على المعنى ، وفي الأسلوب مؤشر أسلوبي ، ووسيلة إبداع ، وتقلب عبارة و استجلاب معنى أدبي " [٢]

وقد أشار ‹ تمام حسان › إلى أنواع من الرتبة مثل ‹ الرتبة المحفوظة › لبعض الأدوات ذات الصدارة مثل صدارة الأدوات في أساليب الشرط ، والاستفهام والعرض والتحضيض ، أو الأدوات الداخلة على المفردات كحرف الجر على المجرور، وأداة الاستثناء على المستثنى ، ومن الرتب المحفوظة تقديم الموصول على الصلة ، والموصوف على الصفة ، وتأخير البيان على المبين ، والتوكيد عن المؤكد . ‹ والرتبة غير المحفوظة › مثل رتبة المفعول من الفعل ، والمبتدأ من الخبر ورتبة الضمير والمرجع . وهناك نوع أخر من الرتبة تكون في الكلام سماها ‹ الرتبة الزمانيه› وذلك حين " يحكم العقل لأحد الأمرين بالتقدم ثم لا يتوقف المعنى على تقديمه في الكلام ، وإنما يؤمن اللبس رغم انعكاس رتبة الأشياء " [٣]

– قرينة الربط : وهي إحدى القرائن التي يتم بواسطتها إدراك العلاقة في السياق، و يعدها‹ تمام حسان› إحدى العلاقات السياقية "وظيفتها إنعاش الذاكرة لاستعادة مذكور سابق، بواسطة إحدى الوسائل اللفظية التي تعين على الوصول إلى هذه الغاية " [٤]

والمعروف أن الربط بين أجزاء الكلام إما أن تتم بالإحالة أو بالمطابقة أو بالأداة ، وقد أورد ‹ تمام

١– البيان في روائع القرآن ص١٠٧ .

٢– المصدر نفسه ص ١١ .

٣– المصدر السابق ص٩٥.

٤– البيان في روائع القرآن ص١٠٩ .

حسان ‹ شواهد تمثل مستويات متعددة لبيان كيفية تحقق الربط بالإحالة من ذلك :

– الإحالة بإعادة الذكر ‹ التكرار › : ويقصد بذلك " إعادة ذكر صدر الكلام بعد أن حال بينه وبين ما يتعلق به فاصل طويل من الكلام ، جعله مظنة النسيان أو ضعف العلاقة بما يتبعه من خبر أو فاعل أو جواب ، فإذا أعيد صدر الكلام إلى الذاكرة اتضحت العلاقة بما يليه وينتمي إليه "[١]

– الإحالة بالضمير : فالضمائر وسيله من وسائل الربط التي تعد بديلاً عن إعادة الذكر، ويتسع مفهوم الضمير عند تمام حسان ليشمل أسماء الإشارة والموصولات حيث إن " المعنى العرفي العام الذي يعبر عنه الضمير هو عموم الحاضر أو الغائب دون دلالة على خصوص الغائب أو الحاضر ، والحضور قد يكون حضور تكلم " كأنا ونحن " وقد يكون حضور خطاب " كأنت " وفروعها ، أو حضور إشارة " كهذا " وفروعها ، والغيبة قد تكون شخصية كما في " هو" وفروعه ، وقد تكون موصولية كما في " الذي" وفروعه "[٢]

– قرينة التضام : تحدث ‹ تمام حسان › عن فكرة العلاقة التركيبية التي تحكم الترابط بين مفردات الجملة وعناصر النص ، وكذا عن العلاقة التقليبيه «الاستبدالية» التي تكشف عن التنوع داخل المصفوفة أو الجدول – على حد تعبيره – وذكر أن هاتين العلاقتين ذواتا صلة بقرينه التضام .

ويتضح من حديثه أن مظهر العلاقة التركيبية يتمثل في عملية التتابع الذي يفهم في إطار " العلاقات التي تقوم على السطر بين عناصر أنماط الجمل والمركبات ، وبين التابع والمتبوع ، والمفسر والمفسر، والتمييز والمميز، والضمير ومرجعه ، وتحمل الضمير وعدمه... والفصل و الوصل ... فالعلاقة في كل موقع من هذه المواقع إنما تقوم بين عنصرين من عناصر النص أفقياً على السطر لا رأسياً في الجدول "[٣]

٢ – المؤشرات الأسلوبية :

١– المصدر نفسه ص١١٣.

٢– حسان : تمام – اللغة العربية معناها ومبناها – دار الثقافة – الدار البيضاء – ١٩٩٤م – ص١٠٨ .

٣– البيان في روائع القرآن ص١٥٣.

٢– المصدر نفسه ١٨٤.

تحدث ‹ تمام حسان › عن مؤشرات أسلوبية تقف جنباً إلى جنب القرائن النحوية ، وقد أدرج تحت هذا العنوان ما يسمى "بالأسلوب العدولي " ، وهو مورد التأنق في الأسلوب القرآني يتم الخروج به على صرامة تلك القرائن إذ لا قيد عليه إلا أمن اللبس، ونعرض هنا لأبرز ظواهر العدول عن القرائن عند تمام حسان وهي:

– العدول عن قرينة الربط بواسطة الالتفات :

المعروف أن الالتفات إجراء أسلوبي يقع في سلسلة التتابع اللغوي و الدلالي ، وهو ما يمثل نقطه توقف للقارئ أو المستمع يحاول عندها إعادة ترتيب المعنى ، وقد قسم ‹ تمام حسان › الالتفات إلى ثلاثة أقسام :

– التفات دلالي خالص : يقول :" ومعنى أنه دلالي خالص أن العنصر النحوي الذي من شأنه أن يكون محل الالتفات يبقى على صورته فلا يتغير من صورته شيء ولكن دلالته عند إيراده ثانيا تختلف عنها عند إيراده أولاً " [١]

– التفات دلالي ونحوي : وذلك إذا تغيرت الدلالة وصورة الضمير كلتاهما . [٢]

– التفات نحوي : وذلك في حالة " ما إذا بقي المدلول في بؤرة القصد ، واختلفت صورة الضمير وهذا كثير شائع في الأسلوب القرآني " [٣]

و مع أن ‹ تمام حسان › قد عدّ هذا التقسيم للالتفات من مبتكرات بحثه إلا إنه أهمل الإشارة للقيمة الأسلوبية لهذا العدول الأسلوبي بواسطة الالتفات .

– العدول عن قرينة الرتبة :

١– انظر شواهد في البيان ص٣٧١.

٢– المصدر نفسه ٣٧٢.

و يتمثل ذلك في عدم مراعاة قرينة الرتبة ، بتقديم ما رتبته التأخير أو العكس " وهو أسلوب عدولي عن أصل الرتبة ، و مؤشر أسلوبي إنما يكون لغايات تتصل بالمعنى"[١]

– العدول عن قرينة التضام :

يعدل عن قرينة التضام التي تحقق الاتصال بين أجزاء الجملة لأغراض أسلوبية بعدة وسائل منها الاعتراض ، فالأصل في الجملة " أن تتصل أجزاؤها ... ولكن الأغراض الأسلوبية أباحت العدول عن هذا الأصل بواسطة اعتراض مجرى الكلام بجملة أو جمل يتطلبها الموقف ، تسمى الجملة المعترضة ، وللاعتراض وظيفة بلاغية مهمة هي المبادرة بإبلاغ السامع معنى لولا إبلاغه إياه في حينه لورد على الكلام بدونه ما لا يرد عليه بوجوده " [٢]

القسم الثالث : انسجام القصة القرآنية :

أفرد ‹ تمام حسان › الفصل السابع من قسم الدراسة الأسلوبية للحديث عن قصة يوسف ‹عليه السلام › كما تعرضها السورة بداية يقرر‹ تمام حسان › أن " القرآن ليس كتاب قصص ، وإنما هو كتاب دعوة وتشريع فإذا جاء بالقصة فإنما يأتي بها في إطار الدعوة إلى الإيمان بالله ، وللإشارة إلى وحدة الدعوة على رغم تعدد الأنبياء ... وهكذا ينبغي أن يكون النظر إلى القصة القرآنية مختلفاً عن النظر إلى القصة الأدبية فهي ليست للمتعة ، ولا للتذوق الأدبي المجرد ولا لفرض منهج نقدي عليها ... لأن القصة القرآنية فريد طابعها و غايتها و تكوينها " [٣]

وفي ضوء هذه المقدمة يتناول ‹ تمام حسان › قصة يوسف ‹عليه السلام › من خلال المحاور الآتية : (الزمان ، المكان ، أشخاص القصة ، بناء الأحداث ، السرد ، الحبكة ، العبرة ‹الغاية من القصة من خلال مقدمة السورة وخاتمتها›) وقد رصد ‹ تمام حسان › تحت عنوان ‹ بناء القصة › عدة محاور تمثل في جوهرها الترابط والانسجام داخل القصة ، هذه المحاور هي :

١– محور الشخصيات : حيث " تبنى القصة في جملتها حول شخصية مركزية ، وكل ما عداها فهو في خدمته تطويرها وإبرازها ، فالشخصية المركزية في هذه القصة هي يوسف ‹ عليه السلام › ... وكل شخصية عدا شخصية يوسف فهي عون في نطاق القصة على نسبة الأحداث إليه " [٤]

٣– المصدر السابق ص٣٧٩ .

٤– نفسه ص٣٨٦.

١– البيان في روائع القرآن ٣٨٩.

٢– المصدر نفسه ص٥٥٨ .

٢- محور الأحداث : يشكل تطور الأحداث حلقة مترابطة من بداية القصة إلى نهايتها ، حيث وضعت الأحداث في صورة أزواج متقابلة تمثل كلاً مترابطاً "وهذا الترابط هو نظام الحبكة في القصة ، فليست أحداثها منعزلة ، فأول القصة خطيئة وأخرها مغفرة لهذه الخطيئة ، وفيما بين هذه الخطيئة وتلك المغفرة نجد صراع الشهود والفضيلة ، كما نجد مقابلة الرق بالسيادة ، والخمول بالتفوق ، والفشل بالنجاح ، واليأس بالفرح ، والمرض بالشفاء ، وبين كل قطب من أقطاب التقابل وصاحبه إضافة منطقية عضوية إلى نسيج القصة لا يستغنى تركيبها عنها " [١]

أما فيما يخص سرد القصة فقد أوضح ‹ تمام حسان › خصائص الأسلوب السردي في القرآن ، وذكر منها :

١-الترتيب الزمني المنطقي المتدرج سواء في الحدث الرئيسي أو الأحداث الفرعية.
٢- حذف ما يقتضيه سياق النص من الأحداث
٣-الاقتصار على الضروري من وصف المناظر .
٤- ربط الأحداث المفردة بالغايات و الآيات .

القسم الرابع : الهيكل البنيوي لبعض سور القرآن :

يمثل هذا الفصل محتوى الفصل الثامن من الدراسة الأسلوبية ، وعلى الرغم من أهمية هذا الفصل إلا أن هجوم المؤلف على غرضه دون التمهيد له بمقدمة يعرف القارئ من خلالها المقصود بـ " الهيكل البنيوي قد حرمنا كثيراً من الفوائد التي كانت ستمكننا من أن نتوسل بها لمعرفة بنية أي سورة من سور القرآن كما فعل ‹ تمام حسان › و لكننا سنحاول أن نلتقط من بين السطور بعض الإشارات المهمة التي نعدها مفاتيح لهذا النوع من الدراسة الأسلوبية ، ففي مقدمة الكتاب يشعرنا ‹ تمام حسان › أن وحدة النص القرآني وانسجامه ظاهرة مقررة ويدعونا إلى التأمل معه في ‹ بنيان بعض السور القرآنية › إذ تقوم السورة على عناصر متكاملة ذات وحدة عضويه" [٢] ، وفي بداية تحليله بنية سورة الفرقان يشير- على عجل - إلى المقصود بالهيكل البنيوي للسورة فيقول: " ومعنى أن للسورة هيكلاً بنيوياً : أنها تتجه إلى موضوع واحد " [٣]

١- البيان في روائع القرآن ص٥٥٩ .
٢- المصدر السابق ص١٣ .
١- البيان في روائع القرآن ص٥٥٨ .

ولا نجد غير هاتين الإشارتين – قيام السورة على عناصر متكاملة ، واتجاه السورة إلى موضوع واحد – أي تفصيل لطريقته في تأمل الهيكل البنائي لخمس سور من القرآن الكريم ،هي على الترتيب: الفرقان ، الشعراء ، النمل ، القصص ، العنكبوت . حيث قام بتتبع سياق الآيات من نقطة الافتتاح ، ليكشف عن العلاقات الرابطة بين وحداتها ، ثم يقدم ملخصاً للسورة .

ولعل تركيزه على الموضوع الرئيس للسورة جعل اتجاه بحثه يتم من خلال تصور العلاقات بين موضوعات السورة ؛ دون الكشف عن الوسائل اللغوية والأسلوبية المساهمة في تحقيق هذا الانسجام وهذا الأمر يمثل خللاً واضحاً لا نكاد نجد له في دراسات ‹ تمام حسان › الرصينة مبرراً ، ولعل الأمر يعود إلى كون هذا المنهج في تأمل بناء السورة في القرآن لم تكتمل معالمه بعد عند المؤلف ، إذ لا بدّ من بيان كيفية ترابط وحدات السورة ووسائل ذلك الترابط والانسجام وهو أقل ما ينتظر من الدراسات البنائية والأسلوبية .

ثانياً: اتجاه التحليل اللساني النصي :

يتجه التحليل اللساني للنص والخطاب نحو البحث عن الاتساق والانسجام ، حيث إنه يتعين لفهم الخطاب " النظر إلى كيفية تنظيمه باعتباره وحدة تتجاوز حد الجملة ... ويعتمد فهم الخطاب المترابط على ترتيب الجمل أكثر من اعتماده على معانيها" [١] ، ولا تعد عمليه تنظيم الجمل معياراً كافياً لفهم النص ، بل لابد في تحليله من دراسة العلاقة بين اللغة والسياق الذي تستخدم فيه ، إذ إن طبيعة التحليل لا تقتصر" على الدراسة الشكلية للنص وحدها ، بل تعدت ذلك إلى إبراز دور المشاركين في العملية اللغوية ، وكذلك تتمثل طبيعة التحليل اللغوي للنص بكيفية اختيار المبدع لأدواته اللغوية مثل الأدوات والضمائر والأزمنة والتكرارات بمعنى آخر الاهتمام بالعلاقات الداخلية والخارجية "[٢]

وقد تعددت نماذج تحليل النص وتنوعت المفاهيم المستخدمة في تصنيف وسائل الاتساق وعلاقات الانسجام تبعا لتعدد زوايا النظر للعلاقة بين عناصر النص والسياقات الخارجية ، وكذا اختلاف طبيعة النصوص التي يتم تحليلها ، وحدود هذا التحليل .

وبناء على ذلك فقد اهتمت بعض نماذج تحليل النص بالنظر إلى العلاقة بين تحليل الخطاب واستخدام اللغة لا على أنهما موضوعان مختلفان ولكن " لكي نفهم موضوع تحليل واستخدام اللغة بمزيد من العمق ، لابد من تعرف الجوانب اللغوية التي يتناولها ... ومن أهمها : التماسك اللغوي والوحدة الموضوعية للنص ، و الفعل الكلامي ، مبادئ التواصل الشفوي ‹ كمبدأ التعاون بين المتحدثين › .. وأنواع الاستنتاجات المنطقية من الجمل كالاقتضاء والاستلزام ، والعلاقات بين الجمل واستراتيجيات بدء الحديث وإنهائه "[٣] بينما تتجه الدراسات اللسانية – المعتمدة على علم النفس – إلى بناء الخطاب نفسه " وهناك

١- نازك عبد الفتاح : مشكلات اللغة و التخاطب في ضوء علم اللغة النفسي – دار قباء –القاهرة – ٢٠٠٢م – ص١٣٥

٢- صبحي : إبراهيم : علم اللغة النصي

١- فارع : شحده وآخرون – مقدمة في اللغويات المعاصرة – دار وائل للنشر – عمان الأردن– ٢٠٠٠م – ص٢٠٠.

مستويان لبناء الخطاب : البناء المحلي أو البناء الصغير ، والبناء الشامل أو البناء الكبير "[1] ولتوضيح ذلك فإن فكرة البناء المحلي تقوم على فكرة تماسك النص ، بينما تقوم فكرة البناء الشامل على التمييز بين أنواع الخطاب ‹ روايات ، قصص، شعر › وأساليب عرضها .

أما اللسانيات الوصفية فإن أسلوبها في تحليل النصوص فيلزم محلل النص أن " يسلك طريقة خطية متدرجاً من بداية الخطاب ‹ الجملة الثانية منه غالباً › حتى نهايته ، راصداً الضمائر و الإشارات المحلية إحالة قبلية أو بعدية ، مهتما أيضاً بوسائل الربط المتنوعة كالعطف والاستبدال والحذف ... الخ "[2]

كما تتسع دائرة البحث عن الدلالة في النص لتشمل وسائل انسجام المقاطع اللغوية والنصية باستخدام عدة مفاهيم كمفهوم الإطار وتطابق الذوات وعلاقات التضمن والاقتضاء والتفسير والتخصيص ، وحين لا يمكن الوصول إلى فهم دلالة النص من داخلة يبحث عنها ضمن إطار ما يسمى بالعلاقات التداولية ‹ التواصليه › التي تعود إلى السياق الخارجي للنص والعلاقة بين المتحدث والسامع أو الكاتب والقارىء .

وقد قدم ‹ محمد خطابي › إطاراً نظرياً حدد فيه مستويات تحليل النص في المستويات الآتية :

١- المستوى المعجمي والنحوي .

٢- المستوى الدلالي .

٣- المستوى التداولي .

ولم يذهب ‹ صبحي إبراهيم › بعيداً عن هذا التقسيم ، حيث حدد مستويات التحليل النصي في ‹ النحوي والمعجمي والدلالي › وأضاف المستوى الصوتي واستبعد المستوى التداولي ، إلا إنه مع إضافته المستوى الصوتي عاد فاستثناه من دراسته ووضح أن السبب في استبعاده إياه أنه يرتبط بالنص المنطوق لارتباطه بالاداء ، مع أنه يمكن دراسة الجوانب الصوتية من زوايا أخرى كما فعل تمام حسان وسيد قطب .

وسنعرض هنا منهج التحليل اللساني النصي الذي أخذ به كل من محمد خطابي وصبحي إبراهيم في دراسة النص القرآني وذلك على التوالي :

٤- دراسة النص القرآني عند محمد خطابي :

لقد أراد ‹ محمد خطابي › من خلال مؤلفه القيم ‹ لسانيات النص : مدخل لتحليل الخطاب › أن يثبت مدى وعي المفسرين والمؤلفين في علوم القرآن بمظاهر انسجام الخطاب ووسائله في النص القرآني ، كما أثبت وعي المؤلفين من السلف في علوم البلاغة والنقد الأدبي جنباً إلى جنب مع إسهامات الدراسات

٢- مشكلات اللغة ص١٦٣.

٣- خطابي : محمد – لسانيات النص – ط١ – دار المركز الثقافي العربي – المغرب – ١٩٩١م – ص٥.

الغربية لظاهرة تماسك النصوص وانسجامها .

وقد أفرد ‹ خطابي › فصلاً مستقلاً استعرض فيه نظرة المفسرين إلى تماسك النص القرآني ، ونص على أن ما يهمه من هذا الاستعراض هو " استخراج بعض الوسائل والعلاقات والآليات التي تفطن المفسرون إلى مساهمتها في جعل النص القرآني – آيات وسوراً – كلاً واحداً موحداً برغم اختلاف أوقات نزوله وأسبابه "[1] وقد اقتصر في بيان هذا على تتبع أعمال ثلاثة من المفسرين هم الزمخشري في كتابه الكشاف والفخر الرازي في التفسير الكبير وابن عاشور في التحرير والتنوير، واثنين من المؤلفين في علوم القرآن هم الزركشي في البرهان والسيوطي في الإتقان. ومع أن هذا المنهج الذي سلكه المؤلف يصعب الاكتفاء بنتائجه إلا إن جهده في تجميع وتنظيم العلاقات والوسائل التي ذكرها المفسرون ، ثم صياغتها في مصطلح لساني حديث ، وتصنيفها عقب ذلك إلى مستويات وصفيه يجعل من اللازم علينا الإشارة إلى هذا الجهد ضمن الحديث عن اتجاهات الدراسات اللغوية الحديثة في دراسة النص القرآني .

وتتلخص هذه الوسائل والعلاقات التي تتبعها ‹ محمد خطابي › في الكتاب الثلاثة للتفسير في الآتي :

١– **العطف :**

لقد لفت انتباه ‹ محمد خطابي › عناية المفسرين بمظهر العطف عموماً لأنه إحدى وسائل الربط والاتساق ولاحظ تركيز المفسرين على الجوانب الآتية :

– عطف جملة كلام على عطف جملة كلام آخر .

– تعدد المعطوف عليه .

٢– **الإحالة :**

يوضح ‹ خطابي › الدور الذي تقوم به الإحالة سواءً أكانت ضميرية أم إشارية في ربط أجزاء النص ، وقد أشار إلى أن اهتمام المفسرين بدور الإحالة تميّز بالانتباه إلى احتمال تعدد ما يحيل عليه أو يشير إليه اسم الإشارة ، وقد فصل أنواع الإحالة التي وجدها عند المفسرين كما يلي :

أ– الضمائر ب– الإشارة جـ– الإحالة المقامية

٣– **التكرير :**

لم يحدد ‹ خطابي › معنى التكرير ، ولكن الشواهد التي أوردها تدل على أنه يقصد به : أن يعادل الكلام مرة أخرى بأغلب ألفاظه . كما ألمح إلى وظيفتي التكرير التي أشار إليها المفسرون ، وهما : " الربط أولاً

١– لسانيات النص – ص١٦٥ .

أي الجمع بين الكلامين. والثانية : الوظيفة التداولية المعبر عنها بالاهتمام بالخطاب ، أي لفت أسماع المتلقين إلى أن لهذا الكلام أهمية لا ينبغي إغفالها "[١]

٣- **موضوع الخطاب :**

يصنف ‹ خطابي › هذا العنصر في المستوى الدلالي ويقصد به " بنية دلالية تصب فيها مجموعة من الآيات بتضافر مستمر عبر متواليات قد تطول أو تقصير حسب ما يتطلبه الخطاب من إيجاز أو إطناب أو شرح أو تمطيط "[٢]

وقد استخلص هذا المفهوم من العرض الذي يقدمه المفسرون بين يدي السورة ، ويذكرون فيه أغراضها لتأكيد انتظام الآيات في مواضيع خطابية تتمحور حولها السورة .

ويتبع ‹ خطابي › هذا المفهوم بمفهوم آخر سماه ‹ تنظيم الخطاب › واستخلصه من تقسيم الرازي لموضوعات سورة البقرة ، وأنها تمثل خطاباً تحكمه علاقة العام بالخاص[٣]

ويلحق بهذا أيضاً مفهوم ‹ تغير أوضاع الخطاب › وذلك حينما يعبر المفسرون عن انتقال الخطاب أو انقطاعه وخروجه عن السياق .

٤- **ترتيب الخطاب :**

ويقصد به ‹ محمد خطابي › أن يأتي ترتيب الوقائع والأحداث في الخطاب حسب ما تقع في الخارج ، وقد يتغير ترتيب الخطاب بحسب مقصد المتكلم ، وهي ما سماه المقصديه " ومعنى هذا أن المقصديه – وهي مبدأ تداولي – هي التي زحزحت الترتيب الأصلي بل قلبته "[٤]

٥- **العلاقات المعنوية :**

استخلص ‹ خطابي › من إشارات المفسرين إلى عدد من العلاقات التي تربط بين الآيات المتجاورة أو المتباعدة كعلاقة البيان والتفسير و الإجمال و التفصيل ، استخلص أن العلاقة

١- لسانيات النص ص١٧٩ .

٢- المصدر نفسه ص١٨٠ .

٣- نفسه ص١٨٢.

١- لسانيات النص ص١٨٤.

٢- المصدر نفسه ص١٨٧ وما بعدها.

بين الآيات لا تسلك دائما سبيل الإجمال والتفصيل ، ولكن قد يتقدم المفصل منها على المجمل لتحقيق غايات ومقاصد أسلوبية ، وحينما يحصل هذا فإن ذلك يدل على علاقات تداوليه وليست معيارية "[١]

كما استخلص أيضاً أن " علاقة البيان سواء بين عنصرين داخل نفس الآية أم بين آيتين غالباً ما تكون استجابة لاستفهام مقدر"[٢] فهي إذا علاقة تداولية ناتجة عن توقع ظروف المتلقي .

ومما توصل إليه ‹ خطابي › من قراءة التفسير أن علاقة الإجمال والتفصيل لا تقتضي التتابع المباشر إذ لا يلزم أن يتبع المفصل المجمل .

كما استنتج " أن المفسرين لم يهتموا بالعلاقة الخطية بين الآيات فحسب ، بل اهتموا– أيضاً – بالعلاقة العمودية "[٣]

– دراسة النص عند صبحي إبراهيم :

إن محاولة تطبيق مفاهيم علم اللغة النصي في دراسة النص القرآني واحدة من تلك الجهود اللغوية التي يبذلها الباحثون العرب في توسيع دائرة البحث عن الدلالة من خلال تخطّي بنية الجملة إلى بنية النص على حد تعبير صبحي إبراهيم .[٤]

ولما كان التماسك النصي أهم مظاهر التحليل النصي ، فإن الباحث قد اهتم – كغيره ممن اطلع على مفاهيم اللسانيات الحديثة وعلم اللغة النصي– بالبحث عن مظاهر هذا التماسك ووسائله وأدواته ، لهذا فهو يحدد مفهوم التماسك النصي بأنه " ذو طبيعة دلالية من ناحية ، وذو طبيعة خطية شكلية من ناحية أخرى ، وأن الطبيعتين تتضافران معاً لتحقيق التماسك الكلي للنص "[٥] ، والتماسك النصي وفقاً لهاتين الطبيعتين يعني العلاقات الشكلية والدلالية التي تربط النص داخلياً ، وتربطه ببيئته المحيطة .

وقد أختار ‹ صبحي إبراهيم › السور المكية مجالاً تطبيقياً لنموذج التحليل النصي الذي أخذ به ، وعدهّا . جميعاً نصاً واحداً ، وأشار إلى أنها تحمل وحدة دلالية كلية يدعمها وحدة

٣– نفسه ص١٨٨.

٤– نفسه ص١٨٩.

١– علم اللغة النصي ص١٥ .

٢– المصدر نفسه ص٩٨ .

مكان نزولها وزمانه ، وهما من عناصر السياق المحيط بالنص ، وبين المؤلف أن سبب اقتصاره على السور المكية لكون " التطبيق على السور المدنية مع المكية أمر على درجة كبيرة من الخطورة والصعوبة من حيث المنهج والحجم وعملية البحث "[1]

ولقد حدد ‹ صبحي إبراهيم › هدفه من البحث وميدان هذا البحث غير مرة ، ونبه منذ الوهلة الأولى إلى أن إثبات دور أدوات التماسك النصي ليس المقصود منه القول إن القرآن غير متماسك ، ولكن من أجل توضيح كيفية إسهام تلك الأدوات في تحقيق ذلك التماسك ، إذا ما عدّ نوعاً من أنواع الإعجاز القرآني .

ومن أجل أن تكون النظرة لإسهامات هذا الباحث أكثر عمقاً نفصل الحديث عن منهجه في الآتي :

أولاً : المبادئ النظرية للتحليل النصي :

– عناصر التحليل النصي :

تتمثل عناصر التحليل النصي عند ‹ صبحي إبراهيم › في الآتي :

١– الجملة الأولى في النص : حيث تستمد الجملة الأولى أهميتها من أهمية الاستهلال " الذي يحتل مكانة بارزة من حيث أهميته من ناحية ، ومن حيث علاقته ببقية أجزاء النص من ناحية أخرى ، وتحكمه كذلك في هذه الأجزاء "[2]

وقد أشار إلى إدراك القدماء لأهمية الجملة الأولى بل الكلمة الأولى ، والفعل الأول ، والزمن الإرشادي الأول ، وعنوان النص في تعلق أجزاء النص الأخرى بها .

٢ – الإحالة : فصّل ‹ صبحي إبراهيم › الحديث عن الإحالة بنوعيها الداخلية ‹ إلى سابق في النص أو متأخر › ، والخارجية التي يتوقف معرفتها على سياق النص والأحداث والمواقف " ومن ثم تبرز أهمية معرفة أسباب النزول في النص القرآني ، إذ كثيراً ما يغمض عود الضمير بسبب عدم معرفته هذه المناسبات "[3]

٣– نفسه ص١٥ .

١– علم اللغة النصي ص ٦٥ .

٢– المصدر نفسه ص٤١ .

٣ – التماسك : وهو أحد عناصر التحليل النصي ، ويرى ‹ صبحي إبراهيم › أن هذا العنصر يقوم على العنصر السابق وفيه يتم دراسة العلاقات بين جمل النص . وقد قسم وسائل التماسك العائدة للعلاقات إلى نوعين :

– وسائل تماسك داخلية : مثل العطف ، الفصل والوصل ، أدوات التعريف ، الرتبة والإسناد وغيرها .
– وسائل تماسك خارجية : مثل الإحالة ، والإشارة " وهذه تسهم في الربط فيما يوجد داخل النص وما يتصل به من خارجه "[١]

أما محاور التماسك التي رصدها ‹ صبحي إبراهيم › في التحليل فتتمثل في :
– محور التماسك بين الكلمة وجاراتها.
– محور التماسك بين الآية وما يليها .
– محور التماسك بين فقرات السورة.
– محور التماسك بين السورة وما يسبقها وما يليها.
– محور التماسك بين أول السورة وأخرها.

٤– عنصر التواصل ‹ السياق والمتلقي › :

يمثل هذا العنصر التحليلي واحداً من النقاط التي شغلت الباحثين في علوم اللغة ، يقول ‹ صبحي إبراهيم › : " ولقد أصبح المعنى والسياق متلازمين خاصة إذا حدث الغموض وحينئذٍ ليس هناك بُد من اللجوء إلى السياق"[٢] ، ولا تتمكن العلاقات الدلالية أو الوسائل الشكلية من إبراز تماسك النص بعيداً عن السياق ، أما المتلقي الموصوف بالكفاءة التي تمكنه من استيعاب النص ومعرفة لغته وأسلوبه فإنه يمثل كذلك ركناً من أركان التحليل النصي " ولهذا الإدراك لدور القارئ أو المتلقي وجدنا أن النص القرآني ، خاصة القصص القرآني يأتي بعناصر جوهرية في القصة أو الموضوع ثم يحذف عناصر أخرى ثانوية ، وعلى القارئ أن يستكمل هذه الجمل المحذوفة "[٣]

١– علم اللغة النصي ص٧٥.
٢– المصدر نفسه ص ١٠٧ .
٣– نفسه ص١١١.

كانت هذه هي مجمل المبادئ النظرية التي استند عليها ‹ صبحي إبراهيم › في تحليله النصي للنص القرآني .

ثانياً : الإجراءات التطبيقية :

القارئ لكتاب ‹ صبحي إبراهيم › لا يجد أمامه الطريق ممهداً لاستخلاص الإجراءات التطبيقية التي سلكها في حديثة عن تماسك النص القرآني‹ السور المكية› ذلك أنه يقوم بدراسة التماسك في هذه السور من خلال دراسته أدوات التماسك وعناصره السابقة كلاً على حدة ، فيقوم مثلاً بدراسة تحقق التماسك من خلال إحالة الضمائر ، حيث يبين دور الضمائر في تحقيق التماسك النصي ، ثم يعمد إلى سور من القرآن ليدرس مرجعية الضمائر فيها ، وحين لا يتمكن من عزلها لتبيين دلالاتها المختلفة يلجأ لوسائل التماسك النصي الأخرى كعلاقات الإسناد والإجمال والتفصيل إلى غير ذلك ، مع إنه يتحدث عن دور الضمائر في تحقيق التماسك .

وأعتقد أن مساحة هذه الدراسة لا تسمح لنا بأخذ نماذج على التحليل الذي اتبعه ‹ صبحي إبراهيم › ، ونرى أن نكتفي بهذا القدر من الإيضاح .

لقد كانت تلك هي أبرز تجليات النص القرآني في الدراسات اللغوية الحديثة ، وقد تبين لنا أن موضوع دراسة النص القرآني قد لقي حظاً من الاهتمام عند الباحثين المحدثين كما لقيه عند المتقدمين ويحسب للاتجاهات اللغوية الحديثة التنبيه على مظاهر الانسجام ووسائله سواء التي يمكن إدراكها من داخل النص أم تلك التي تُدرك من خلال ظروف الخطاب ومقاماته ولا غنى عنها في تفسير انسجامه وتآلفه. لقد أرادت الاتجاهات اللغوية الحديثة أن تكون عباراتها في وصف النص أكثر من خلال بحثها وسائل الاتساق الداخلية وعلاقات الانسجام الخارجية ، ووصف فضاء النص ، وعلاقاته ووحدته وترابطه ، وهو جهد عظيم قدمه هؤلاء الباحثون في محاولة معاصرة لإعادة كشف جانب من جوانب إعجاز هذا الكتاب الكريم .

وأخيراً : فإن نتائج هذه الدراسة وكذا الدراسات التي تم تناولها تبقى نسبية ، ولكنها تمثل صورة عامة مما كانت تقوم به هذه الدراسات ، ولا تزال الدعوة موجهة للباحثين لاستيعاب دراسة النص القرآني بجميع ظواهره ، وزيادة التأمل والتدبر في كتاب الله العزيز .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،

فهرس المصادر والمراجع :

١- الجويني : مصطفى – مناهج في التفسير – دار المعارف – الإسكندرية ، د – ت – ط .
٢ – حسان : تمام – البيان في روائع القرآن – ط١ – عالم الكتب – القاهرة – ١٩٩٣م .
٣–حسان : تمام – اللغة العربية معناها ومبناها – دار الثقافة – الدار البيضاء –١٩٩٤م .

٤– خطابي : محمد – لسانيات النص – ط١– المركز الثقافي العربي – المغرب – ١٩٩١م .
٥ – صبحي : إبراهيم – علم اللغة النصي – دون معلومات طبع .
٦ – فارع : شحده وأخرون – مقدمة في اللغويات المعاصرة – دار وائل للنشر – عمان الأردن – ٧ – ٢٠٠٠م .
فضل : صلاح – البنائية – دار الشروق – ط١– ١٩٨٩م .
٨ – قطوش : باسم – استراتيجيات القراءة – دار الكندي – إربد الأردن – ١٩٨٨م .
٩ – منير : سلطان – مناهج في تحليل النظم القرآني – دار المعارف – الإسكندرية – ١٩٩٠م .

١٠ – نازك : عبد الفتاح – مشكلات اللغة والتخاطب في ضوء علم اللغة النفسي – دار قباء – القاهرة – ٢٠٠٢م .